



عرفته قبل أكثر من عشرين عاماً، واستحكمت صلتني به، واستمرت على تطاول السنين؛ تلمذة وإفادة وضجة. فعرفت فيه العالم العاشق للعربية، المحيط بعلومها، المتضلع من فنونها، والأديب الألعى صاحب القلم السامي، والبيان المعجب، والمعلم البارع المتقاني في رسالته، والمتميز في أدائه. وقبل كل ذلك الإنسان النبيل في خلقه وتواضعه وبره. جلست بين يديه تلميذاً في الجامع قبل الجامعة، وفتح لي قلبه قبل أن يُشعر أبواب داره، فحبب إلي العربية، وأخذ بيدي في دروبها. قرأت عليه في مصادرها وأمانتها، وتخرجت بعلمه وأدبه، وفوائده وتحقيقاته، ولم يبخل علي وعلى زملائي بنصائح تضيء لنا الطريق، وتختصر مسافات التحصيل، وتبلغنا الأرب.

إنه أستاذنا الأديب د. محمد حسن الطيّان، الذي أحمد الله سبحانه على ما خباني من نعم بمعرفته وضجته، وإن لساني ليعجز عن شكره؛ لما له علي من أياذ بيض، كان لها الأثر الجلي في حياتي. ولئن عجزت اليوم عن شكره إن كل ذرة من كياني لتشكر له، وتسأل الله له الجزاء الأوفى.

هذا، ويسعدني أن أستضيف أستاذنا الفضال في هذا الحوار الثري على صفحات مجلتنا الأثيرة (مجلة الأدب الإسلامي) فحياته الله، وأهلاً وسهلاً به ضيفاً عزيزاً.

**الأديب الدكتور محمد حسن الطيّان (الأدب الإسلامي)؛
الأدب الإسلامي يحتاج منا إلى
العز يد من العناية والاهتمام
والإبداع شكلاً ومضموناً**



حاوره: أيمن ذوالغنى - سورية

«من السيرة

■ ■ أستاذنا الفاضل، إن المتأمل في نتاجكم يلاحظ تجاذباً واضحاً بين اللغة وعلوم العربية وبين الأدب والبيان، فكيف يرى الطيآن نفسه: أديباً أو لغوياً؟

■ أرى نفسي عاشقاً للعربية أنى كانت: لغة، أو نحواً، أو أدباً، أو شعراً.. فبينما أنا غارق في تفاصيل مسألة في النحو أو الصوتيات، يستفزني بيت شعر جميل فيخلبني ويأسرنى، وتراني أسعى وراءه ووراء قائله لأقرأ القصيدة التي اشتملت عليه، والقريحة التي أبدعته، والمناسبة التي أوجدته.. ومن ثم تراني مستغرقاً في عالم الأدب الجميل.

ويقيني أن هذا لا ينفك عن ذاك، وما أحوجنا إلى خلط اللغة بالأدب، والنحو بالشعر والخطب والأمثال والأخبار والحكم، إن هذا ما يجعل لغة مذاقاً آخر، ويحبب الناس بها، ويعيدها سيرتها الأولى. ■ ■ لورجع بك الزمان القهقري، ما الفرع الذي تؤثر دراسته والتخصص فيه؟

■ فرع اللغة العربية. ومن جميل صنع الله بي أني عندما قررت اختيار هذا الفرع، حزمت

أمري فلم آبه لكل من حاول ثنيي عن عزمي؛ من الأهل أو الأساتيد الذين كانوا يرون بي قدرة على دراسة التخصصات العلمية الأخرى؛ من طب أو هندسة أو ما إلى ذلك... فمضيت في السبيل التي أردت و ما ندمت ساعة من نهار، بل إن لساني ليلهج دائماً بحمد الله أن وفقني إلى هذا.

■ ■ عملتم في خدمة العربية في ميادين شتى؛ باحثاً ومحققاً ومدرّساً ومحاضراً، أين وجدت نفسك أكثر؟

■ كل له أثر حسن في نفسي، على أن المحاضرة تأتي في المرتبة الأولى؛ فلا أوقع في النفس من حذج الأعين وبريقها تلقاً لما تقول، وإعجاباً بما تسمع، وإفادة من الحضور.

ويأتي في المقام الثاني البحث العلمي، وقد سلخت فيه نحواً من عشرين عاماً، أكلت سني العمر، في مركز الدراسات والبحوث العلمية بدمشق، مع نخبة من الباحثين أحمل لهم في النفس أجمل الذكريات.

■ ■ امتدت مسيرتكم التعليمية إلى عقود، في الجامعة والجامع والمعاهد العلمية الشرعية، كيف تقوم تجربتكم التعليمية، وماذا قدمت لك؟

■ تجربتي هذي صنعتني؛ لأنها ألزمتني التحضير والتهيء لكل محاضرة أليها، وكان من فضل الله علي أن بدأت التعليم منذ أكثر من أربعين عاماً (عام ١٩٧٣م)، وتدرجت في مراتبه حتى بلغت أقصاها؛ وهي أستاذ



أوزتورك، أبو صالح، الطيآن، في المؤتمر الثامن بإستانبول



التَّجَبُّاء، لا هَمَّ لهم إلا التحقيق والتدقيق والتتبع لمسائل العربية وقضاياها، ولا أبالغ إن قلت لك: إني أفيد منهم، وأحرص على فوائدهم، وأدعو لهم دائماً بالتوفيق والسداد، وأنت منهم يا أستاذ أيمن.

«اللغة العربية والتمكين

لها

■ ■ كيف ترون مستقبل اللغة

العربية في زمن التقنية

وهيمنة وسائلها العصرية؟

■ العربية بلا شك في

خطر، ولكن لا ذنب للتقانة

ووسائلها في ذلك، إنما الذنب

ذنبنا، نحن الذين قصرنا في

خدمتها، ودراستها، وحفظها،

ورفع رايته.. والحق أن التقنية

والحاسوب يمكن أن يسهما في

كثير من خدمتها وعلو شأنها

ورفعتها، وقد كان لي شرف

المشاركة في أنظمة حاسوبية

تعنى بصرف العربية ونحوها،

وأصواتها وتعليمها، وما زال هذا

الجانِبُ بحاجة إلى من ينهض به

ويبدل له.

ولا ريبَ عندي أن من يشرف

بخدمة هذه اللغة الشريفة

إنما يحملُ رايةً منصوره؛ لأن

العربية باقية منصوره مادام

في الأرض قرآنٌ يَتلى، (إِنَّا نَحْنُ

ثم إذا فرغت من الجامعة يمتُّ شطر دُكان والدي في المسكية بجوار جامع بني أمية الكبير، ومعني دفاتري وكتبتي، أقرأ فيها ما اسطعت، وما يسمح به المقام. وفي الصيف كنت تجدني وبعض أقراني نتافس في قراءة ما يفيدنا ويرفد دراستنا، وفي حفظ ما ينهض بنا وبلغتنا. سقى الله تلك الأيام.

الدراسات العليا. وكان همِّي في كل مرحلة درستها منصباً على أمرين: أولهما تقديم المادة العلمية المطلوبة في أبداع شكل ممكن وأتمّ مضمون، وثانيهما تحبيب الطلبة بالعربية.

■ ■ ما الفرق بين جيلكم متعلماً

وجيل طلابكم اليوم، وهلاً

وجّهت إليهم كلمات تنفعهم

في طلبهم وحياتهم؟

الحسن، الشاويش، ذو الغنى، بدر، الطيان، في المؤتمر الثامن بإستانبول



أما اليوم فلا تكاد تجد حرصاً على دراسة، أو متابعة حثيثة لمحاضرة، أو عناية بقراءة أو حفظ، إلا من رحم ربك، وقليلاً ما هم. وأنا أقول لهم: إن العلم إن لم تعطه كلَّك لم يعطك بعضه، فمن أراد العلم وسعى له سعيه فليعطه حقّه؛ اهتماماً وعناية ومتابعة وجهداً.

على أن مما يثلج صدري أنني رأيت طائفة من تلامذتي

■ لكل زمان دولة ورجال. أذكر أنني كنت أفتح دراستي بعد صلاة الفجر في مسجد السادات (في دمشق) وقراءة القرآن مع والدي رحمه الله، فأجد في ذلك من البركة والتوفيق ما لا سبيل إلى وصفه. ثم إذا حان وقت الجامعة ذهب إليها مستعداً لدروسها، حافظاً لأشعارها، مراجعاً في طريقي إليها بعض ما سنُقبل عليه من محاضراتها.

نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ)
(الحجر - ٩).

■ ■ للعربية اليوم من أبنائها
أنصار وعاشقون، يحرصون
على تعلمها وإتقان مهاراتها،
ماذا تقول لهم؟

■ أقول لهم: إني أحبكم؛ لأنني
أحبُّ العربية وأحبُّ من يحبُّها.
فهنيئاً لكم بما حباكم المولى
من عشق لغة كتابه الكريم،
وثقوا بأنكم على الجادة، زادكم
الله توفيقاً وسداداً، وأعزكم كما
أعزّزتم هذه اللغة، (وكم عزّ
أقوامٌ بعزِّ لغات).

■ ■ ومن أبناء العرب أيضاً ويا
للأسف عَقَّة، استدبروا
جادة لغتهم وقدموا عليها
غيرها من اللغات الأجنبية،
فهل لهؤلاء من نصيحة؟

■ أقول لهؤلاء: أسأتم لأنفسكم
ياهمال لغتكم، فلفّة المرء هُوِيَّتُهُ،
وموطنه، وأصالته.. ورحم الله
شوقي إذ يقول: ((وما العربية
إلا وطن)). ودلّ اللغة دُلّ لهم
لو كانوا يعلمون! (وكم دُلّ أقوامٌ
بذلّ لغات). وليست العناية باللغة
العربية بمانعة من إتقان غيرها،
ولكن ذلك لا يكون على حسابها.

■ ■ كثير من الناشئة من محبي
العربية وآدابها يتلمسون
سبل القبض على ناصية

البيان العربي، ولا يفثون
يفحصون عن أدوات تمكّنهم
منه، وهم بلا ريب يستحقّون
منكم التوجيه؟



■ أهمُّ هذه الأدوات قراءة
نصوص العربية وحفظها بعد
التحقّق من سلامتها وضبطها،
فذلك هو السبيلُ الأمثلُ للمكّن

منها، وكنت عالجتُ هذه المسألة
بإسهاب في كتابي «كيف تغدو
فصيحا عفاً للسان»، وأشارت
إلى نظرية ابن خلدون في اكتساب
اللغة، وكلمته الفدّة في هذا:
«اعلم أن ملكة اللسان المضرّي
لهذا العهد قد ذهبت وفسدت،
إلا أن اللغات لما كانت ملكات
كان تعلمها ممكناً شأن سائر
الملكات، ووجه التعليم لمن يبتغي
هذه الملكة ويروم تحصيلها
أن يأخذ نفسه بحفظ كلامهم
القديم الجاري على أساليبهم؛
من القرآن، والحديث، وكلام
السلف، ومخاطبات فحول العرب
في أسجاعهم وأشعارهم، وكلمات
المولدين أيضاً في سائر فنونهم،
حتى يتنزّل لكثرة حفظه لكلامهم
من المنظوم والمنثور منزلةً من
نشأ بينهم، ولقّن العبارة عن
المقاصد منهم، ثم يتصرّف بعد
ذلك في التعبير عما في ضميره
على حسب عباراتهم، وتأليف
كلماتهم، وما وعاه وحفظه من
أساليبهم وترتيب ألفاظهم،
فتحصل له هذه الملكة بهذا
الحفظ والاستعمال، ويزداد
بكثرتهما رسوخاً وقوّة» (مقدمة
ابن خلدون ١٢٨٥-١٢٨٦).

■ ■ نلاحظ أنكم جمعتُم
في الطلب بين الأخذ عن



أهمية كلما زاد الانفتاح، أو هيمنت العولمة، أو طغت المفاهيم الغربية على فكرنا وارتثا وعقيدتنا، وهو ضرورة ملحة لتزويد ناشئتنا بما يحفظ عليهم دينهم وأخلاقهم، ويزودهم بزااد يُفنيهم عن التطلع إلى فئات الآخرين.

■ هل من رؤى للنهوض بالأدب الإسلامي ليحقق رسالته السامية؟

■ لا يملك مثلي هذه الرؤى، بل يملكها أرباب الأدب الإسلامي الذين أبلوا بلاءً حسنًا فيه، وهم بحمد الله كثر، فيهم الخير، وعليهم المعول في النهوض به.

■ كلمة توجهونها إلى زملائكم من أدباء الرابطة؟

■ ليكن همكم في تجويد العمل الأدبي، والارتقاء به، وتوفير كل عناصر النجاح له، ولتكمّلوا مسيرة الكبار من أرباب الأدب الإسلامي؛ كالرافعي ومحمود شاكرونجيب الكيلاني وعمر بهاء الدين الأميري...

■ مجلة الأدب الإسلامي أكملت من عمرها اثنين وعشرين عامًا، ما رأيكم فيها، وما جوانب النقص التي يحسن استكمالها؟

■ أرى أنها تسد ثغرة عظيمة في دنيا الثقافة والأدب، وأنتي

بعلمكم، ابنوا جسرًا لقلوبهم يعبرون فيه إلى عقولكم، فالطالب الذي يحب أستاذه ينتفع بعلمه، وينتظر لقاءه، ويسعى لمحاكاته ومجاراته.

«الأدب الإسلامي وتعزيز أثره»

■ ما رأيك بمسيرة الأدب الإسلامي، وما الدور المنوط به؟

■ مسيرة مجاهدة، تكتنفها الكثير من الصعوبات؛ لأنه أدب محارب على عدة جبهات، ويحتاج منّا إلى المزيد من العناية والاهتمام والإبداع؛ شكلاً ومضموناً؛ ليكون المجلي في كل مكان محلّ به، ولا يؤتى من ثغرات قد تعثر به؛ كالمباشرة، والتقليد، والخطابية، والضعف، والتكرار... أما المهمة المنوطة به فهي عزيمة جلية، تبدأ من تنمية الذائقة الأدبية، ولا تكاد تنتهي عند حدود؛ لأنه يعبر عن تطلعات المسلم في إصلاح الفرد والمجتمع، وغرس المكارم والفضائل، ورفع راية لغة القرآن خفاقة عزيزة منيعة.

■ كيف ترون الأدب الإسلامي في ظل الانفتاح المعرفي المعاصر؛ ضرورة للحفاظ على الهوية، أو ترفاً ليس له كبير أثر؟

■ بل له أثر طيب، يزداد

شيوخ العربية الكبار، وشيوخ الشريعة الجلة، هل من أثر لتحصيل العلوم الشرعية في الرقي اللغوي والأدبي؟

■ كل الأثر، وهو أثر ظاهر باد لا يكاد يخفى على أحد؛ لأن علوم العربية ما نشأت أصلاً إلا في رحاب القرآن الكريم، ولولا القرآن ما كانت العربية. ومن ثم كان المعنى بلوم العربية معنياً بعلوم الشرع، وأنا أقول دائماً: القرآن مفتاح العربية، وما أفلح من أفلح من أرباب اللغة واللسن والبيان إلا بالقرآن، وسلوا من شئتم من أدباء النصارى الذين أبدعوا في العربية تجدوا أنهم اتقنوا القرآن حفظاً وفهماً وتدوُّقاً.

رحم الله أشياخي وجزاهم عني وعن لغتي خير الجزاء.

■ نصيحة تسدون بها لمعلمي العربية؛ للأخذ بأيدي طلابهم إلى محبتها، والغيرة على كياناتها، والتمكّن من علومها؟

■ ابدؤوا بالحبّ فهو يصنع المعجزات! أحبّوا طلابكم، واجعلوهم يحبّونكم بكلّ ما يمكن من أدوات الحبّ، بالكلمة الطيبة، والوجه البشوش، والخلق الكريم، والتفنّن في إطرافهم وإطرابهم وتشجيعهم... فإذا أحبّوكم انتفعوا

خيرة؛ إذ إن نُسخَ الكتاب أتت عليها الحربُ في بيروت، وصارت نسختي من النسخ النادرة التي تناهَبها الصُحُبُ استعارةً وتصويراً.

■ ■ صدر لك عددٌ من الكتب، منها ما هو في تحقيق التراث، ومنها اللغوي، ومنها الأدبي، ما أحظى كتبك عندك؟

■ تحقيقي لكتاب «الدرّ النثير والعذب النُمير» في شرح التيسير، ودراستي له، وقد طُبِعَ في مجمع اللغة العربية بدمشق في ثلاثة أجزاء.

ثم كتابي: «كيف تغدو فصيحاً عَفَّ اللسان؟»

وكتابي «من رجالات دمشق».

■ ■ لا يخفى عزوفُ شبابنا عامةً عن القراءة، فما أهمية القراءة لهم، وكيف نرغبهم بصحبة الكتاب؟

■ القراءة تبني شخصية المرء وتميِّزه، وترفع مكانته عند الله وبين الناس، كيف لا وقد نزل القرآن بـ: (اقرأ)، وهي المَعِين الذي يمتَحُّ منه القارئ، والرصيد الذي يعتمد عليه، والثقافة التي تكونُ شخصيته؟

وأنا أنصح طلبتي دائماً بأن يبدؤوا بأسهل الكتب وأيسرها عبارة، وأخفها وقعاً على النفس، ككتب الشيخ علي الطنطاوي التي يوصف أسلوبها بالسهل الممتع، فلعلها تكون البداية للتعليق بالقراءة، والاستمتاع بها، والفوز بفوائدها.

■ ■ كلمة أخيرة تختمون بها الحوار؟

■ الشكر لك وللقائمين على هذه المجلة الغراء، جزاك الله خيراً وإياهم، وسدد خطاك وخطاهم ■

على كلٍّ من يعمل فيها، ويكتب لها، ويقرؤها. وإن كان لي من عتب فهو عدمُ نشر ما لا ينتمي إلى الأنواع الأدبية المعروفة، فقد أرسلت مرةً مقالاً لينشر فيها عن أحد الأعلام فرفض المقال بحجة أنه ترجمة! وأنا والله لا أكتب الترجمة ولا أحسنها، فذاك فنُّ له أهله، وإنما أكتبُ خواطرَ وسوانحَ وذكريات عن رجال عرفتُهم بلغة أحاول فيها أن أرقى إليهم بياناً وفصاحةً وبلاغةً بل دعني أقولها بملء فمي: إذا لم يكن هذا من الأدب فما الأدب؟

مع الكتاب

■ ■ يقول الشاعر: (ما الحب إلا

للحبيب الأول) ما أول كتاب

اقتنيته، وكان ثواة مكتبتك؟

■ كتاب «رجال من التاريخ» لأديب الشام وشيخها الأستاذ علي الطنطاوي.

■ ■ ما أحب الكتب إليك سوى

كتاب الله تعالى، كتاب ترك

في وجدانك أثراً عميقاً لا يمحي؟

■ كتاب «أباطيل وأسمار»

لشيخ العربية وحارسها الأمين أبي فهر محمود محمد شاكر.

■ ■ هل من كتاب لك قصة خاصة معه؟

■ كتاب «القوافي» للأخفش، وكان قد حققه شيخنا العلامة أحمد راتب النفاخ رحمه الله، ووصلته بعضُ النسخ من بيروت، فعرضه علينا فرحاً به جداً بنشره، وأوصاني والأخ د. يحيى مير علم ألا نشتره؛ لأن نسخنا محجوزة، وأكد ذلك غير مرة، ولكن فضولي منعني من الانتظار، فاقترنيتُ نسخة من مكتبة الفتح الأثيرة على قلب شيخنا، وكانت

